هناك فرحوا برحمة الله من حيث انها مضافة الى
الله تعالى وههنا فرحوا بنفس الرحمة حتى لو كان المطر
من غير الله لكان فرحهم به مثل فرحهم اذا كان من الله
تعالى وان تصبهم سيئة اى شدة من جدب وقلة
مطر وفقر ونحوه بما قدمت ايديهم من السيات اذا
هم يقنطون اى ييأسون من رحمة الله وهذا خلاف
وصف المومنين فانهم يشكرون عند النعمة ويرجونه
عند الشدة قرا ابو عمرو والكسائى بكسر النون بعد القاف
والباقون بالفتح اولم يروا اى يعلموا ان الله يبسط
الرزق اى يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر اى يضيق
لمن يشاء ابتلاء وهذا شانه دايما مع الشخص الواحد فى
اوقات متعاقبة متباعدة ومتقاربة ومع الاشخاص ولو
فى الوقت الواحد فلو اعتبروا احال فبضه سبحانه لم يبطروا
ولو اعتبروا احال بسطه لم يقنطوا بل كان حالهم الصبر فى
البلاء والشكر فى الرخاء والاقلاع عن السيئة التى نزل بسببها
القضاء ولما لم تغن عن احدهم فى استجلاب الرزق قوته
وغزارة عقله ودقة مكره وكثرة حيله ولا ضره ضعفه
وقلة عقله وعجز حيلته وكان ذلك امرا عظيما ومترعا
مع شدة ظهوره وجلالته خفيا دقيقا قال بعضهم
كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
اشار سبحانه الى عظمته بقوله موكدا لان عملهم فى شدة
اهتمامهم بالسعى فى الدنيا عمل من يظن ان تحصيله انما
هو على قدر الاجتهاد فى الاسباب ان فى ذلك اى الامر
العظيم من الاقتار فى وقت والاغناء فى اخر والتوسع على
شخص والتقتير على اخر والامن من زوال الحاضر من النعم

مع تكرر المشاهدة للزوال فى النفس والغير واليأس من
حصولها عند المحنة مع كثرة وجدان الفرح وغير ذلك من
اسرار الاية لايات اى دلالات واضحات على الوحدانية
للمتعالى وتمام العلم وكمال القدرة وانه لا فاعل فى الحقيقة
الا هو لكن لقوم اى ذى همم وكفاية لقيام بما يحق لهم ان
يقوموا به يومنون اى يوحدون هذا الوصف ويديمون
تجديده كل وقت لما بتواصل عندهم من قيام الادلة
بادامة التامل والامعان والتفكر والاعتماد فى الرزق
على من قال ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر اى من
طالب علم فيعان عليه فلا يفرحون بالنعم اذا حصلت
خوفا من زوالها اذا اراد القادر ذلك ولا يغتمون بها اذا
زالت رجاء فى اضعافها فضلا من الرازق لان افضل العبادة
انتظار الفرج بل هم بما عليهم من وظايف العبادة واجبها
ومندوبها مرضون عما سوى ذلك قد وكلوا امر الرزق
الى من تولى امره وفرغ من قسمه وقام بضمانه وهو المدبر
العليم ولما افهم ذلك عدم الاكتراث بالدنيا لان الاكتراث
بها لا يزيدها والتهاون بها لا ينقصها قال تعالى مخاطبا
لاعظم المتاهلين لتنفيذ امره فات يا خير الخلق ذا
القربى اى القرابة حقه اى من البر والصلة لانه احق
الناس بالبر صلة الرحم وجودا وكرما والمسكين سواكان
ذا قرابة ام لا وابن السبيل وهو المسافر كذلك من الصدقة
وامة النبى صلى الله عليه وسلم تبع له فى ذلك تنبيه
عدم ذكر بقية الاصناف يدل على ان ذلك فى صدقة التطوع
ودخل الفقير من باب اولى فانه اسوء حالا من المسكين
فان قيل كيف تعلق قوله تعالى فات ذا القربى حقه بما قبله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)